

كمال الدين وتمام النعمة

[606] بعدها ، والملك الذي لا زوال له ، هي دار البقاء ، ودار الحيوان ، التي لا انقطاع لها ، ولا تغير فيها ، رفع الـ عزوجل عن ساكنيها فيها السقم والهزم والشفاء والنصب والمرض والجوع والظمأ والموت ، فهذه صفة ملك الآخرة وخبرها أيها الملك. قال الملك: وهل تدركون إلى هذه الدار مطلباً وإلى دخولها سبيلاً ؟ قال الوزير: نعم هي مهياة لمن طلبها من وجه مطلبها ، ومن أتاها من بابها ظفر بها ، قال الملك: ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم ؟ قال الوزير: منعني من ذلك إجلالك والهيبة لسلطانك ، قال الملك: لئن كان هذا الامر الذي وصفت يقينا فلا ينبغي لنا أن نضيعه ولا نترك العمل به في إصابته ، ولكننا نجتهد حتى يصح لنا خبره ، قال الوزير: أفتأمرني أيها الملك أن أو اطب عليك في ذكره والتكرير له ؟ قال الملك: بل آمرك أن لا تقطع عني ذكره ليلاً ولا نهاراً ، ولا تريحني ولا تمسك عني ذكره فإن هذا أمر عجيب لا يتهاون به ، ولا يغفل عن مثله ، وكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى النجاة. قال ابن الملك: ما أنا بشاغل نفسي بشئ من هذه الامور عن هذا السبيل ولقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدالك أن تذهب. قال بلوهر: وكيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صحبتي وليس لي جحر يأويني ، ولا دابة تحملني ، ولا أملك ذهباً ، ولا فصة ، ولا أدخر غذاء العشاء ولا يكون عندي فضل ثوب ، ولا أستقر ببلدة إلا قليلاً حتى أتحوّل عنها ولا أتزود من أرض إلى أرض أخرى رغيفاً أبداً. قال ابن الملك: إني أرجو أن يقويني الذي قواك ، قال بلوهر: أما إنك إن أبيت إلا صحبتي كنت خليفاً أن يكون كالغني الذي صاهر الفقير. قال يوداسف: وكيف كان ذلك ؟ قال بلوهر: زعموا أن فتى كان من أولاد الاغنياء فأراد أبوه أن يزوجه ابنة عم له ذات جمال ومال ، فلم يوافق ذلك الفتى ولم يطلع أباه على كراهته حتى خرج من عنده متوجهاً إلى أرض أخرى ، فمر